

العنوان:	دور الحج في ربط السودان الغربي بالوطن العربي بعد القرن الخامس الهجري
المصدر:	رسالة الخليج العربى -السعودية
المؤلف الرئيسي:	نوري، دريد عبدالقادر
المجلد/العدد:	س 3 , ع 9
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1983
الصفحات:	250 - 263
رقم MD:	9135
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, EduSearch
مواضيع:	فولتا العليا، الحج، الصحراء الكبرى، السودان الغربي، حوض السنغال، غمبيا، النيجر الأوسط، انتشار الاسلام، الفتوحات الاسلامية، الطرق التجارية، التجارة الخارجية، العلاقات الثقافية، الحضارة الاسلامية، العصر العباسي
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/9135

دور الحج في ربط السـودان الغربي بالوطن العـربي

بعد القـرن الخامس الهجـري

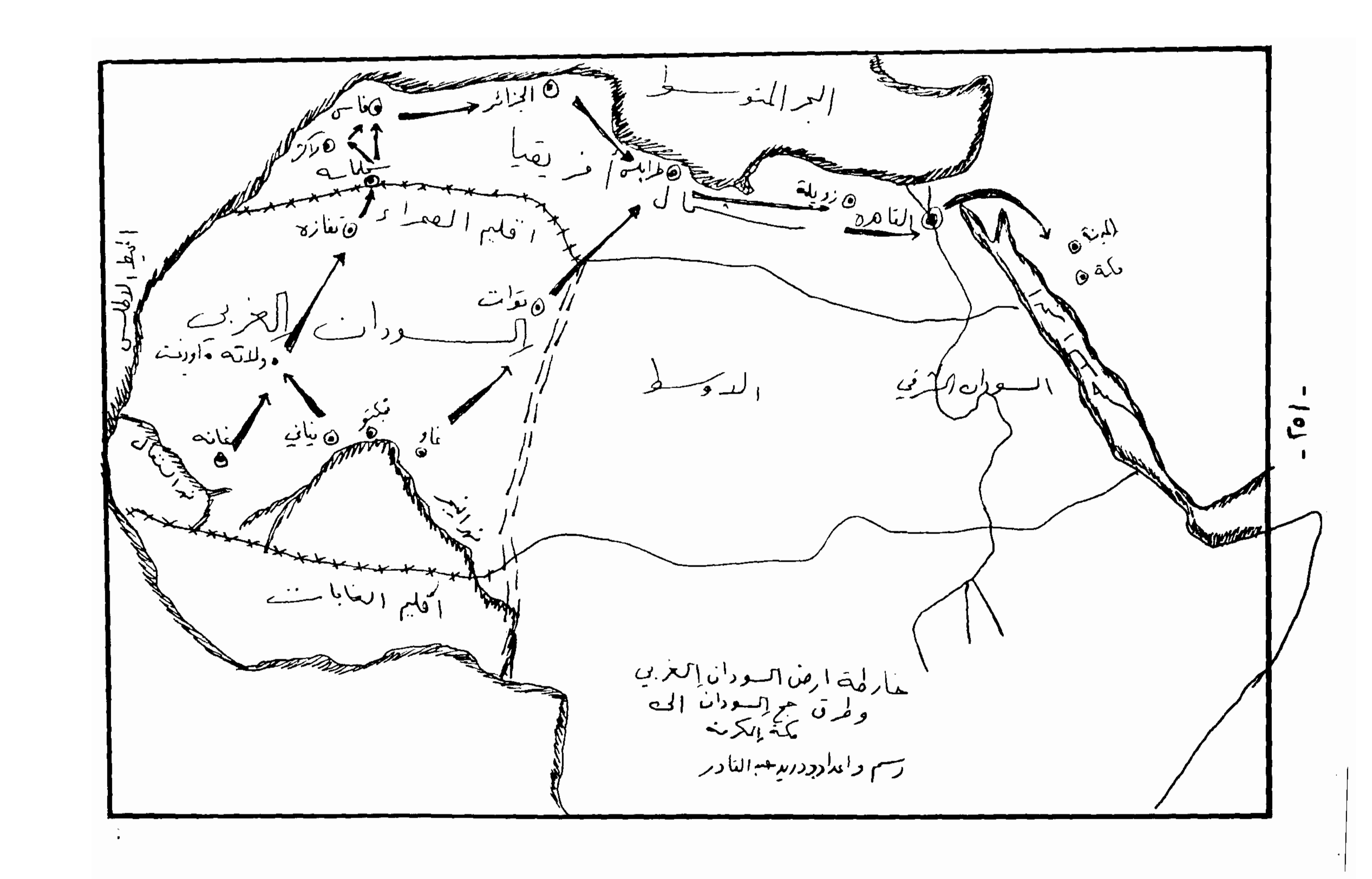
الدكتور دريد عبد القادر نوري

كلية الآداب ـ جامعة الموصل ـ الموصل

تقع بلاد السودان الغربي إلى الجنوب من الصحراء الأفريقية الكبرى وتبدأ من ثنية نهر النيجر الشرقية وتنتهي بساحل المحيط الأطلسي غرباً(١). تحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب إقليم الغابات المطيرة وهو يشمل الآن حوض السنغال وغمبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط(٢). (انظر الخارطة المرفقة بالبحث).

وبلاد السودان الغربي هذه هي جزء من أرض السودان، تلك التسمية التي كان العرب أول من أطلقها على كل الأرض التي تقع إلى جنوب الصحراء والممتدة من البحر الأحمر شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً وعلى مايبدو فقد استوحى العرب لون بشرة السكان فأطلقوا كلمة «سودان» على كل الأقوام التي تسكن هناك وعلى بلادهم قالوا «بلاد السودان»(٣).

وهذه البلاد كما بدا واسعة وعريضة، إلا أنها كما يقول الاصطخري (ت: ق ٤ هـ) قفرة في معظمها وليس لها اتصال «بشيء من الممالك والعمارات الا من وجه المغرب لصعوبة المسالك»(٤). وقد بقيت كذلك حتى القرن ٥ هـ / ١١م حيث اكتشفت عدة مسالك أخرى للوصول إليها من الشرق ومن الشمال. ومن الجدير بالذكر أن العديد من مناطق بلاد السودان هذه ظلت مجهولة بالنسبة لمؤرخينا



خارطة ارض السودان الغربي وطرق حج السودان الى مكة المكرمة

إلى فترة متأخرة. حتى أن المؤرخ الأفريقي الزياتي المتوفى عام ٩٥٩هـ/١٥٥٢م اعترف بجهله ببعض تلك المناطق فقال «تقسم بلاد السودان إلى ممالك يكون بعضها مجهولا مع ذلك بالنسبة لنا وتكون بعيدة عن مدى تجارتنا.(٥)

* * *

وسكان بلاد السودان الغربي هم بشكل عام من الزنوج أو شبه الزنوج الذين تميزوا بحياتهم البسيطة وأقصد بكلمة «البدائي» هنا الاشارة إلى تلك المجتمعات الصغيرة سواء من ناحية عدد السكان أو بالمساحة والتي تمتاز ببساطة الحياة وقلة التخصص في الوظيفة الاجتماعية، مع عدم وجود تراث مكتوب و بالتالي عدم وجود أي علم أو دين منهجي منظم(٦). وكل هذه الصفات تنطبق على سكان السودان الغربي قبل دخول الاسلام إليهم واستقراره بينهم في القرن ٥هـ/١١م. وقد دل على ذلك المؤرخ الجغرافي ابن حوقل الذي قال عنهم: «ولم أذكر بلدان السودان.. ومن أعراضهم من الأمم لأن انتظام الممالك بالديانات والآداب والحكم وتقديم العمارات بالسياسة المستقيمة وهؤلاء مهملون في هذه الخصال ولاحظ لهم في شيء من ذلك فيستحقون به أفراد ممالكهم بما ذكرت وسائل الممالك». (٧)

فلم تكن لديهم ــ قبل دخول الاسلام ــ دول منظمة على أسس عقائدية، فثمة جماعة «ليس لهم شريعة يراجعونها، بل رسوم رسمها ملوكهم وسياسات». (٨) في حين اتخذت جماعة اخرى من عبادة أرواح الطبيعة Animism ومن الفتشية Fetishism ديناً لها. كما أن بعضا منهم عبد تماثيل وأنصاب.(٩) أو عمد إلى تعظيم بعض الحيوانات وتقديسها كما فعل الغانيون الذين اعتقدوا بقدسية الحية فكانوا يعبدونها و يقدمون لها الأضحيات.(١٠) هذا بالأضافة إلى شيوع الاعتقاد بالسحر والعرافة وقد وضعهم ابن فضل الله العمري بقوله: «والسحر بهذه البلاد كثيرة الى الغاية، وفي كل وقت يتحاكمون عند ملكهم بسببه». (١١)

* * *

أما عاداتهم وتقاليدهم فلم تكن بأحسن من معتقداتهم: فقد فشي بينهم «العري والتعري» وكانوا بشكل لايستترون و يتناكحون بغير صدقات.(١٢) وكان من العرف عند بعض القبائل ان تخفي المرأة المتزوجة عورتها فقط كأن يكون بورق

الشجر أو الخرز.(١٣)

كذلك كان من عادات بعض قبائلهم أكل لحوم البشر Cannibalism وخاصة لدى القبائل التي تسكن الى الجنوب من بلاد السودان الغربي. وقد أكد بعض مؤرخينا هذه العادة كأبن فضل الله العمري.(١٤) وابن بطوطة الذي زار بلاد السودان الغربي وتجول في أرضها مابين (سنتي ١٣٤١ ــ ١٣٦٠م) وقد أكد على وجود قبائل كانت تأكل لحوم البشر وذكر أن المسلمين كانوا يسمونها ببلاد الكفار وأنه كان يرسل إليها من يتعاطى الذنوب الكبيرة من المسلمين لينال عقابه هناك.(١٥)

• • •

في هذه الأرض التي كانت معقدة في أرضها وسكانها ومعتقداتها أخذ الاسلام ينتشر بعد أن عم انتشاره واستقر في شمال أفريقيا. وكانت البدايات العملية والمنظمة لانتشاره في القرن ٥هـ / ١١م على أيدي المرابطين الذين تمكنوا بنجاح من إعادة نشر الاسلام في الصحراء الأفريقية الكبرى، حيث عمدوا الى تعليم البربر مباديء الاسلام ثم أخذوا بحركة الجهاد الاسلامي الذي أوصلهم الى أرض السودان الغربي وكان الحدث الأكبر بالنسبة لديهم عام ١٠٧٦م عندما دخلت قواتهم دولة غانة وتمكنت من إخضاعها لحكمهم و بذلك انكسر الحاجز الوثني وأخذ الاسلام يتدفق بسهولة إلى أرض السودان الغربي.(١٦) وما استتبع ذلك من نشوء مدن إسلامية ومراكز تجارية كانت السبيل الذي عمق المفاهيم الاسلامية هناك.(١٧)

ونظراً لأن الاسلام دين الفطرة، وكون السودان لم تنتشر بينهم عقائد منظمة مع كثرة التداخل بين الطرفين فقد ازداد انتشار الاسلام في المنطقة خاصة وأن الاسلام يحمل عوامل قوته في ذاته، علماً بأن حكام السودان الوثنيين كانوا متسامحين مع المسلمين لذلك عم الاسلام في المنطقة وتبنته العديد من القبائل التي تحالفت فيما بينها لتشكل دولا وامبراطوريات إسلامية استندت إلى الاسلام كعقيدة وسياسة وكنظم اقتصادية حسب علمها وتفقهها بالاسلام.

وهكذا كان من أولى نتائج انتشار الاسلام في السودان الغربي ظهور

الكيانات السياسية المنظمة .(١٨) وما استتبع ذلك من نظم وقوانين في شتى المجالات فكان أن ظهرت حركة الجهاد الاسلامي وأخذ العري والتعري بالاختفاء كذلك أخذ الاعتقاد بالسحر والعرافة والمعتقدات الأخرى المشوشة يقل شيئاً فشيئاً وأصبحت أرض السودان الغربي جزءاً من العالم الاسلامي وبات عليها حقوق وواجبات كان منها زيارة مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وهذه الفريضة أدت بغير شك إلى اذدهار العلاقات الخارجية لأرض السودان الغربي بالوطن العربي حيث استتبع مثلا الذهاب إلى مكة إنفاق كبير للأموال في الأراضي المقدسة والبلدان العربية الاسلامية التي تقع على خط المواصلات خاصة مصر التي كانت حاضرة الخلافة العباسية على عهد المماليك . ومن الواضح فان الحج جاء من أقوى الروابط التي ربطت بين أهالي السودان الغربي بالوطن العربي وأدت إلى زيادة وترسيخ انتشار الاسلام بين صفوف الزنوج حيث تعرف السودان ومن خلال المشاهدة والمخالطة على العرب والمسلمين وتشبعوا بثقافاتهم

* * *

وأفكارهم وهذا من غير شك نقل إلى بلاد السودان بطريق مباشر وغير مباشر.

و يعتبر سلطان مالي منسا علي ٦٥٤ ــ ٦٦٩هـ / ١٢٥٥ ــ ١٢٧٠م أول من أدى فريضة الحج من سلاطين السودان الغربي وقد زار مصر أثناء ذهابه الى الحجاز سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م على عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس البندقاري.(١٩) كما أدى فريضة الحج من حكام مالي السلطان سكاكورة سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م في عهد السلطان (الناصر محمد بن قلاوون) سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م غير أن أشهر مواكب الحج تلك التي قام بها سلطان مالي (منسا موسى) سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م.

وتعتبر قافلة منسا موسى من أروع المواكب التي حدثنا عنها التاريخ ومن أشدها ابهة ، فقد خرج السلطان من مالي فسلك طريق القوافل الغربي من العاصمة نياني الى ولاته ثم الى توات فسجلماسة فالقاهرة ثم من القاهرة الى الحجاز.(٢٠) وقد خرج السلطان موسى من بلاده يركب جواداً ومعه ستون ألف جندي.(٢١) وقيل ثمانية آلاف(٢٢) و بصحبته خمسمائة عبد و بيد كل واحد منهم قضيب من ذهب زنة الواحد خمسمائة مثقال مع عدد كبير من الجواري لخدمته

وخدمة القافلة التي ترافقه.(٢٣) و يذكر أنه أعد لنفقته من الأموال مائة حمل من الذهب في كل حمل ثلاثة قناطير.(٢٤).

ومن مجمل الأرقام للروايات السابقة، ونظراً لعدم وجود إحصائيات دقيقة يبدو ان تلك الأعداد التي رافقت السلطان موسى كان مبالغاً فيها، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على فخامة الموكب وعلى ثراء السلطان وعلى كبر العدد الذي رافق السلطان الى الحج. وعلى مايبدو فقد انتهز العديد من رجال الدولة العلماء ومن محبي الحج والزيارة فرصة حج السلطان موسى فذهبوا معه لتقليل نفقات حجهم والاطمئنان على سلامة وصولهم وعودتهم، نظراً لان موكب السلطان كان يرافقه العديد من الجند والحرس الخاص للحماية. وصل بهم السلطان الى القاهرة في رجب سنة ٧٢٤هـ / تموز ١٣٢٤م وقد استقبلوا بكل مظاهر الحب والتقدير وكان على رأس المستقبلين مبعوث سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون المهمندار(٢٥) أبو العباس أحمد الخاقاني الذي جعله قلاوون مرافقاً للسلطان موسى أثناء اقامته بالقاهرة.(٢٦)

وقد تحدث رئيس التشريفات (الخاقاني) عن زيارة منساموسي لمصر وذكر بأنه عند وصوله اليه أكرمه غاية الاكرام وحدثه بترجمان مع أنه كان يجيد اللغة العربية ثم ارسل معه حملا من الذهب هدية لسلطان مصر، كما أرسل بهدايا من الذهب أيضاً الى كل الموظفين وكبار المسؤولين الذين تعرَّف عليهم بالقاهرة.(٢٧) و يبدو مما سبق أن منسا موسي كان يحب أن يظهر استقلالية ووطنية لبلاده عندما تحدث بلغة قومه رغم اجادته العربية.

وتبدو رغبة السلطان موسى في الاستقلال وعدم التبعية لمصر في رفضه لعدة مرات مقابلة السلطان قلاوون بحجة أنه جاء لأداء فريضة الحج خوفاً من تقبيل الأرض بين يديه والانصياع لأوامره.(٢٨)

غير أنه لم يتمكن من الصمود بفضل الحاج الخاقاني عليه فتقدم لزيارة السلطان قلاوون وقد طلب منه السجود بحضرة قلاوون فأبى وقال: «أنا مالكي

المذهب ولا اسجد لغير الله تعالى»(٢٩) فأعفاه السلطان قلاوون من ذلك التقليد وقربه اليه وأكرمه غاية الاكرام.(٣٠) و يذكر أن قلاوون جهز منسا موسي بكل مايحتاج اليه في سفره الى مكة لأداء فريضة الحج بالاضافة الى هدايا ثمينة من الثياب والمتاع والسلاح.(٣١)

وقد أثر وجود منسا موسى في مصر رفقة العدد الكبير من أتباعه على سوق مصر حيث كان السلطان وأصحابه لايشترون الا بالذهب وكانت جملة مشترياتهم الكتب الدينية بالاضافة الى الحلي وقطع القماش الفاخرة التي اشتهرت بها مصر، و يذكر ان انخفاض قيمة الذهب ظل مدة حتى بعد مغادرة السلطان موسى لأراضي مصر.(٣٢)

غادر السلطان أرض مصر الى الحجاز فأدى فريضة الحج وزار المدينة المنورة وقد طاب له المقام فيها فبقي نحو ثلاثة شهور بعد انتهاء موسم الحج وقد انفق كل ماكان معه من أموال ولما عاد الى مصر في طريقه الى بلاده اضطر الى الاستدانة من تجارها و يذكر أن قلاوون أكرم وفادته ثانية واحاطه بكرمه ورعايته. وقد قابله منسا موسى بأن اهداه هدايا ثمينة كان قد اشتراها من أرض الحجاز.(٣٣)

ولا يخفى بأن خروج السلطان موسى الى الحج وزيارته لمصر قد أدت غير شك الى زيادة الروابط بين بلاده والعالم الاسلامي، و بخاصة مصر، في مختلف النواحي فقد اتسعت معرفته بالاسلام، كما تعرف هو وأصحابه عن كثب بعد ان بقوا قرابة السنة في الدول الاسلامية ـــ على العديد من مظاهر البلاد الاسلامية في النواحي الادارية والاقتصادية والثقافية.

و يذكر أنه في أثناء اقامة منسا موسى في مكة تعرف على الساحلي وهو شاعر ومعمار أندلسي وقد عرض عليه أن يرافقه الى مالي. وقد استجاب الأخير لطلبه و بنى للسلطان أيضاً مسجدين في تمبكتو ومقراً للسلطان نفسه على الطراز المغربي.(٣٤)

❁ ❁ ❁

ومن ملوك مالي الذين حجوا وزاروا مصر السلطان سليمان الذي خرج للحج سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م على رأس جمع غفير من حجاج بلاد السودان الغربي و يذكر

المقريزي ان السلطان سليمان طلب من سلطان مصر المملوكي اعفاءه من ضريبة المرور فأعفاه وقومه.(٣٥) وقد أصبح الذهاب الى الحج سنة حسنة لدى ملوك مالي ساروا عليها ومن بعدهم ملوك صنغاي الذين كانوا يفتخرون بالحج وكانوا يلقبون أنفسهم بالحاج التي أصبحت رمزاً للسلطان العادل المتبع للحق.

***

ومن أول سلاطين الصنغاني الذين حجوا وتلقبوا بالحاج هو السلطان (اسكيا محمد الكبير) الذي خرج للحج في صفر سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م مع جماعة من أعيان قبائل بلاده. وقد احتشد لديه جمع غفير من أهالي السودان الغربي فسار بهم الى الحج في موكب ضخم لايقل عن موكب السلطان موسى من قبل. وكان في كل بلد يدخله ينفق بسخاء حتى لقد قيل ان مجموع ماأنفقه السلطان الحاج محمد الكبير في حجه بلغ ثلاثمائة ألف قطعة ذهبية أي حوالي عشرة أضعاف ما أنفقه منسا موسى من قبل. فقد انفق مائة ألف قطعة ذهبية لتكاليف ا لسفر، وانفق مثلها كصدقات لفقراء المسلمين في الحجاز ومصر. كذلك اشترى له بمبلغ ضخم مبنى مع قطعة أرض في مكة المكرمة لتكون مأوى للحجاج السودانيين أما ماتبقى لديه من أموال فقد أشترى بها هدايا وحاجيات من أسواق مكة والقاهرة ليأخذها معه الى بلاده.(٣٦)

وهذه الابهة والاسراف في الانفاق أوقعت للسلطان الحاج محمد الكبير وقعاً كبيراً في نفوس المسلمين اينما ذهب، فقد كان يستقبل بكل مظاهر الاحترام والتقدير ففي «القاهرة استقبل استقبالا رسمياً» أما في مكةفقد قلده شريفها برده وعمامة وسيفاً ونظم على شرفه حفلة خاصة تسلم خلالها من آخر الامراء العباسيين لقب الخليفة الأ ول على بلاد السودان.(٣٧) و بذلك رجع السلطان محمد الكبير الى بلاده بعد أن حقق كل أهدافه من الزيارة حيث ربح الجانب الديني والسياسي. أما في بلاده فقد اكتملت له في أعين رعاياه جميع صفات الحاكم الشرعي.

***

أما العلاقة الثقافية فهي جزء مماً حققه سلاطين السودان الغربي في حجهم والذي يبدو أن أهالي السودان الغربي عند حجهم تعرفوا على كتب الثقافة

الاسلامية وخاصة في مصر. فلما عادوا ارسلوا أبناءهم الى هناك لتلقي العلوم الشرعية. وكثيراً ماعمدوا الى بناء مدارس خاصة لهم في مصر كانوا يوقفون لها الأموال والمدرسين لأجل تدريس ابنائهم فيها. وقد ذكر القلقشندي أن طائفة من التكاررة كانوا يرسلون الأموال سنوياً الى القاضي (علم الدين ابن رشيق) بالقاهرة لاجل بناء مدرسة مالكية تكون منزلا للحجاج التكرور عند مرورهم بالقاهرة ومحلا لتلقي العلوم المالكية يدرس فيها أبناء المسلمين وخاصة ابناء السودان الغربي على نفقتهم الخاصة.(٣٨)

ومن الواضح فان العلاقة الثقافية تحسنت كثيراً مع مصر على مرور الاعوام فكان طلاب العلم من بلاد السودان الغربي يفدون كثيراً الى القاهرة لتلقي العلوم والمعارف في الجامع الازهر. ونظراً لكثرتهم فقد اختصوا بأحد اروقة الأزهر وكان منهم العديد من العلماء ممن بقي في مصر طويلا أمثال العالم (أحمد بن عمر بن محمد أقيت (جد العالم السوداني أحمد بابا التنبكتي) والذي كان نحوياً عروضياً بارعاً بقي طويلا في مصر ثم عاد الى تمبكتو فتصدر للتدريس حتى وفاته سنة ١٤٩٢هـ / ١٥٣٥م. كذلك نبغ في مصر من التكاررة صبح بن عبد الله التكروري الكوتاتي والذي اشتغل بتدريس الحديث بالقاهرة ودمشق طويلا حتى وفاته سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م كذلك عرف في مصر صلحاء التكرور العالم الزاهد (رشيد الاسود التكروري) الذي اتخذ من جامع راشد بالقاهرة مكاناً للخلوة والزهد حتى توفي سنة ٩٧٦هـ / ١٣٩٣م.(٣٩)

و يذكر أنه كان بالقاهرة جالية سودانية عربية كبيرة من طلاب العلم والتجار والفقراء قدرت بنحو ثلاثة آلاف نسمة بين رجل وامرأة وطفل وكانت هذه الجالية محاطة برعاية سلاطين مصر من المماليك الذين كانوا يقدمون لهم المساعدات المادية والمعنوية. فقد عينوا لهم ترجماناً وهو الحاج يونس التكروري الذي كان يتقن العربية كما عينوا لهم الموظفين بالقاهرة ممن كان له المام بلغة التكرور وقد جاء ذلك نتيجة لاسلام اهالي السودان الغربي والذين أصبحوا بفضله اخواناً للمصريين خاصة والمسلمين عامة.

هذا ومن الواضح فان الحج أثر و بشكل مباشر على علاقة بلاد السودان الغر بي بـالـوطـن الـعـر بي تلك العلاقة التي كانت حسنة بشكل عام. وقد حددت بشكل خـاص مـع الخـلافة العباسية ومصر والمغرب بالاضافة الى أرض الحجاز حيث عمد سلاطين الـسـودان الـغـر بي وفي أثناء حجهم الى كسب ود الخلافة العباسية التي كان مقرها في مصر وذلك ليظفروا بتأييد الخليفة وليكسبوا حكمهم صفة الشرعية.

وقـد أشـرنـا مـن قـبـل كـيف ان الاسقيا (الحاج محمد الكبير) ذهب الى الحج لاكـسـاب حـكـمـه صـفـة شرعية بالاضافة الى أداء فريضة الحج وفي القاهرة قابل الخليفة العباسي ولقبه (خليفة).(٤٠)

وقـد ذكـر أن الاسـكـيـا محمد حصل على تقليد بخلافة أرض التكرور، غير أن ذلـك الـتـقـلـيـد كـان مـن قبل الشريف حسين العباسي (أمير مكة). (٤١) وليس الخليفة العباسي بالقاهرة.

والـذي يـبـدو أن الاسـكـيـا محـمـد الـكبير طلب تفو يضاً بحكم بلاد السودان الـغـر بي من أمير مكة باعتباره أمير الأ رض المقدسة فقبل اعطاءه التقليد، غير أنه لما وصـل الى مصر وعلم بالخليفة العباسي تبين له أن التقليد يجب أن يكون من الخليفة الـشـرعي لامن الحاكم على مكة. ولذلك فاتح الخلافة العباسية بالامر فوافقت على تـنـصـيـبـه خـلـيـفـة للـمسلمين في أرضه. وكانت تقصد بالخليفة هذا معنى النيابة والخـلافـة. أي ان الاسـكيا الحاج محمد هو نائب وخليفة الخليفة العباسي في حكم أرض السودان الغر بي.

كـذلـك يجـب أن لانـنسى بان الحج يؤدي الى تنشيط الحركة التجارية وزيادة الـتـواصـل الحـضـاري بين أرض الـسـودان الـغـر بي والوطن العر بي، اذ أن معظم الحجاج يقومون بصفقات تجارية أثناء تأديتهم لمهام الحج. على أن الدين الاسلامي لم يحرم تلك الاعمال وأشار اليها في القرآن الكريم بنص واضح: «لِيَشْهَدوا مَنَافِعَ لَهُمْ...»

***

هوامش البحــث :

* انـظـر رسـالـتنا للدكتوراه: إنتشار الاسلام في السودان الغربي / غير منشورة (بغداد : ١٩٨١).

1 - Trimingham (J.S): Eslam in West Africa (Londin : 1959)P.10

2 - Devic(M) Le Pays des Zinds Paris: 1985P 10-11

3 - Devic, OP. cit., P 11

٤ ــ الاصطخري ، مسالك الممالك (ليدن: ١٩٢٧)، ص ٣٠.

٥ ــ الزياتي (المسمى ليو الافريقي) وصف افريقيا: ١٣٩٩هـ)، ص ٤١.

٦ ــ انـظـر بـخـصـوص المـجـتـمـع الـبـدائـي: ايـفانز بريتشارد، الانثر جيولوجيا الاجتماعية. ترجمة أحمد أبو زيد (الاسكندرية: ١٩٥٨)، ٢٦ ــ ٣٧.

٧ ــ ابن حوقل، كتاب صورة الارض (بيروت: د/ت)، ص ١٩.

٨ ــ القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: ١٩٦٠)، ص ٢٣.

٩ ــ مجهول المؤلف (ت: في القرن ٦ هـ) كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق د. سعد زغلول (الاسكندرية: ١٩٥٨)، ص ٢١٧، محمود زناتي، الاسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا. (بيروت: ١٩٦٩)، ص ٢٠١ ــ ٢٠٢.

١٠ ــ نعيم قداح، افريقيا الغربية في ظل الاسلام (دمشق: ١٩٦٥)، ص ٣٤ ــ ٣٥.

١١ ــ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار (مخطوط) دار الكتب المصرية (القاهرة رقم ٢٥٦٨) ورقة ٤٦٥.

١٢ ــ الادريسي، نزهة المشتاق (روما: ١٩٧٠)، ص ٢٢.

١٣ ــ انظر زناتي، الاسلام والتقاليد القبلية في افريقيا، ص١١.

١٤ ــ العمري، السابق، ورقة ٤٦٩.

١٥ ــ ابن بطوطة، الرحلة (بيروت: ١٩٦٤)، ص ١٩٣.
١٦ ــ للاطلاع على تاريخ المرابطين وأثرهم في نشر الاسلام في الصحراء الافريقية انظر:
أ - المراكشي، المغرب في تلخيص أخبار المغرب (القاهرة: ١٩٤٩)، ص١٣٠ ــ ١٣٢.
ب - ابن الخطيب، تاريخ المغرب (الدار البيضاء: ١٩٦٤)، ص ٢٢٥.
جـ - حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين (القاهرة: ١٩٥٧)، ص ١٢٨ ــ ١٣٠.

١٧ ــ من الجدير بالذكر أن للتجارة والتجار دوراً هاماً في نشر الاسلام واستقراره في أرض السودان الغربي قبل و بعد دخول المرابطين الى تلك الارض، سوف أتطرق الى ذكره مفصلا في بحث قادم إن شاء الله عنوانه «أثر التجارة والتجار في نشر الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء». فقد كان التجار رسل الاسلام الاوائل الذين اوصلوا الاسلام بالقول والعمل الى السودان الغربي وقد وجدت دائماً ان الاسلام هناك اتبع خطوط التجارة.
١٨ ــ شملت تلك الكيانات السياسية ثلاث امبراطوريات هي (غانة ومالي والصنفاي) فتحت غانة على أيدي المرابطين عام (٤٦٩هـ/١٠٦٧م) ودام حكم دولة مالي بين سنتين (٦٣٦ ــ ٨٨٦هـ/١٢٣٨ ــ ١٤٨٨م) أما امبراطورية صنفاي فهي أكبر من غانة ومالي وأكثرها عمراً اذ يقال ان ابتداء هذه الدولة كان في القرن ٥هـ/ واستمر بالتوسع حتى وصلت أوج قوتها وتوسعها بعد سقوط دولة مالي. وقد انتهت هذه الامبراطورية على أيدي حكام المغرب عام ٩٩٩هـ/١٥٩١م.
١٩ ــ الظاهر بيبرس البندقداري: هو السلطان ركن الدين الصالحي قفجاقي الجنس كان رجلا مملوكاً قوياً من مماليك نجم الدين الايوبي وقد تقلبت به الاحوال الى أن صار سلطان مصر والشام مابين سنتي ٦٥٨ ــ

٦٧٦هـ/١٢٦٠ ــ ١٢٧٧م لما كان يتمتع به من مقدرة وصلاح انظر: ابن الفرات، التاريخ (بيروت: ١٩٢٤) ٨١/٧ ــ ٨٦، دريد بن عبد القادر نوري.

٢٠ ــ انظر: ابراهيم طرخان، دولة مالي الاسلامية (القاهرة: ١٩٧٣)، ص ٨٠.

٢١ ــ السدي، تاريخ السودان (باريس: ١٩٦٤)، ص ٧.

٢٢ ــ محمود كعت، تاريخ الفتاشي في اخبار البلدان (باريس: ١٩١٣)، ص ٣٤.

٢٣ ــ المقريزي، الذهب المسبوك (القاهرة: ١٩٥٥)، ص ١١٢، عبد الرحمن زكي، تاريخ الدولة الاسلامية السودانية، ص ١٠٨.

٢٤ ــ ابن خلدون، التاريخ (مصر: ١٢٨هـ): ٢٠٠/٦ ــ ٢٠١ وقارنها مع رواية القلقشندي، صبح الاعشى: ٣٩٦/٥.

٢٥ ــ المهمنداري: وتعني ضيف ودار وتتحد مهمة هذا الرجل في تلقي الوفود والرسل الوافدين الى السلطان والسهر على راحتهم بعد انزالهم بدار الضيافة فهو اذن بمثابة رئيس التشريفات للقصر الجمهوري على أيامنا هذه. انظر: القلقشندي صبح الاعشى: ٤٥٩/٥.

٢٦ ــ طرخان، دولة مالي، ص ٨٢.

٢٧ ــ القلقشندي، السابق: ٤٦٠/٥.

٢٨ ــ انظر: المقريزي، الذهب المسبوك، ص ١١٢.

٢٩ ــ السابق.

٣٠ ــ يذكر في رواية ثانية ان الامير منسا موسى سجد امام قلاوون بنية السجود لله تعالى بعد الحاح وتدبير مرافقه الخاقاني: انظر: زكي، تاريخ الدول، ص ١٠٧.

٣١ ــ القلقشندي، الذهب المسبوك ، ص١١٢، عبد المنعم ماجد، روابط الايمان بين مصر وأفريقيا (بحث منشور في مجلة المؤرخ الغربي، العدد ٤ ، ص ٧١ ــ ٧٢.

٣٢ ــ انظر ابن حجر، الدور الكامنة في اعيان اطائة الثامنة (القاهرة: ١٩٦٦): ٣٨٣/٤.

٣٣ ــ المقريزي، الذهب المسبوك ص ١١٣.

٣٤ ــ زكي ، تاريخ الدول، ص ١٠٩، ص ١٢٨.

٣٥ ــ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك. ق ٣: ٨٥٥/٢.

٣٦ ــ السعدي ، تاريخ السودان ، ص ٨٣ ، زيادية، مملكة صنفاي ، ص ٣٧.

٣٧ ــ زبادية، السابق ، ص ٣٧.

٣٨ ــ القلقسقندي، صبح الاعشى: ٢٨١/٥، انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار (بولاق: ١٢٧هـ) ٣٦٥/٢.

٣٩ ــ انظر: ان حجر الدرر الكامنة: ٢٠٤/٢.

٤٠ ــ كعت ، الفتاش، ص ١٣ ، نعيم قداح، افريقيا الغربية في ظل الاسلام (القاهرة: ص ٧١).

٤١ ــ يذكر محمود كعت أن الشريف حسين (أمير مكة) كان جالساً مع اسكيا محمد قرب الكعبة المشرفة فقال له: انت الخليفة الحادي عشر من ا الخلفاء الذين ذكرهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكنك جئتنا ملكاً. والملك والخلافة لايتفقان. وقد ارشده الى طريق الخلافة فانصاع لها اسكيا برغبة وتطوع حيث أبعد عنه الوزراء ولبس القلنسوة والعمامة و بعدها خرج اليه شريف مكة ففوضه خلافة أرض السودان وقال له انت خليفة الله ورسوله في أرضك ومن خالفك خالف الله تعالى ورسوله تاريخ الفتاش، ص ١٢، وانظر: السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٣.